



خطاب جلالة الملك جواباً عن خطاب الرئيس هوفويت بوانني رئيس جمهورية ساحل العاج

إنني مسرور ومتأثر بالكلمات التي عبر بها فخامة الرئيس هوفويت بوانني، خاصة وأن هذه الكلمات التي فاه بها صديقنا الكبير تجاه بلادنا وشعبنا من شأنها أن تزيد في تراث تاريخنا.

وإنني متأثر لأن فخامة رئيس جمهورية ساحل العاج لم يتحدث بوصفه وطنياً إفريقياً غيوراً فحسب ولكنه تحدث بلباقة يتأثر بها المغاربة دائماً.

أيها السادة

لقد سنحت لكم الفرصة دون شك لتقرأوا الكثير عن المهام التي تقلب فيها السيد رئيس جمهورية ساحل العاج، ولا شك أنكم سمعتم الكثير عن عمله في الحال والمآل، فقد شاعت الأقدار أن يكون هذا الضيف الكبير والمعروف بتواضعه، هو الناطق والمدافع عن إفريقيا كلما واجهت مرحلة من مراحل مصيرها، وأن تطلعوا على الكثير من الأمور والأعمال المبدولة في صمت وتواضع عندما تبرز التقارير المتعلقة بها إلى حيز الوجود في الوقت المناسب.

ولا ينبغي أن ننسى أن الجنرال دغول سبق أن أسس لجنة دستورية، ولم تكن مهمة هذه اللجنة تنحصر في مناقشة الشؤون الفرنسية والألمانية بها فحسب، بل كان من واجبه تحديد الاتجاه الذي ينبغي أن يسير فيه المجتمع، وكان أيضاً من واجب تلك اللجنة تقنين التوازن بين هؤلاء وأولئك وبالاختصار كان ينبغي لها تحديد مصير إفريقيا التي كانت خاضعة لاحتلال فرنسا، وبمعنى آخر عندما كانت القارة الإفريقية أمام الاختيار بين نوع من الاستقلال وبين صيانة مصالح مشتركة على أساس احترام شخصيتها ووحدة ترابها.

وسيشهد التاريخ في يوم من الأيام أن الإفريقي الوحيد الذي كان عضواً في المجلس الدستوري المدافع الوحيد على الأفارقة هو ضيفنا وصديقنا الكبير فخامة رئيس جمهورية ساحل العاج.

فقد أدى عمله بالأناة واللطافة المعروف بهما وبالحزم الذي يتحل به كل وطني إفريقي، كما فعل ذلك بتلك الدقة والحلاوة اللتين اكتسبهما الأفارقة عبر التاريخ وجعلوا منهما رصيذاً فكرياً، وهكذا تمكن ضيفنا رئيس الجمهورية العاجية فخامة السيد هوفويت بوانني من تسجيل اسمه في تلك الصفحة المجيدة وإن كان لا يعرفها حتى أصدقاؤه المقربون، وبعبارة أخرى فقد برز اسمه كعامل من أجل الخير الكبير للقارة الإفريقية وبالتالي للقارات الأخرى.

وقد أتى فخامة رئيس جمهورية ساحل العاج وهو يتحدث عن بلادنا وشعبنا إلا أن يغدق علينا كثيراً من الصفات التي نأمل استحقاقها باستمرار خصوصاً وأن الاستانة ليست بالأمر الهين فالمشكل الرئيسي بالنسبة لكل أمة كبير شأنها أو صغر في أيامنا هذه هو الاستانة، ذلك أنه يمكن أن نكون غير متساوين بين بعضنا بعضاً فيما يخص الوسائل والامكانيات والأطر، غير أنه ويا للأسف إذا نظرنا إلى مجتمعتنا وإلى شبيبتنا وباختصار إلى الأسرة البشرية الكبيرة فإننا سنجد أنفسنا ونحن نعاني من نفس الألم سواء من حيث أهميته وعمقه.



لذا أقول أن عظمة الأمم لا تقاس بطاقتها المادية والعلمية فقط، بل بطاقات التبصر والقدرة على النقد الذاتي والأخذ بزمام الأمور إذا أرادت تلك الأمم الاستمرار والاستانة كما قلت سابقاً، لأجل ذلك يجب على كل أمة وعلى كل فرد احترام النفس، ذلك الاحترام الذي لا يتأق إلا بالاعتبار السليم للأمور وبالضمير الذي يعتقد كل يوم أنه فعل ما يجب، وبتعبير آخر أقول إنه إذا احترم الشخص نفسه لا بد أن يحترمه الآخرون، وأستسمح إذا قلت بين قوسين انه « لا ينبغي للمرء أن يتصرف بشكل يجعل الآخرين ينظرون إليه كغبي » فلن يفعلوا ذلك عندما يعلمون أن ذلك الشخص قدم إليهم امكانيته بشكل حقيقي وواقعي، وأنه فعل أقصى ما يمكن في جو من السلام والوثام والصدقة واحترام القوانين ليكتنر خيراته الطبيعية والوطنية، وأخيراً عندما يعلم الآخرون أن عمل الشخص لن يرمي إلى عزل الغير أو إلى الهيمنة ولكنه يستهدف المساهمة في العمل الجبار من أجل الصداقة والتعاون بين أبناء البشرية، ذلك ما علمه لنا الحكماء من أمثالكم يافخامة الرئيس وإننا لمسرورون بأن يكون ذلك شأننا مع عظماء مثلكم.

وكما قلت يافخامة رئيس الجمهورية العاجية فقد كانت لي حظوة الاستمداد من رجل عرفتموه وقدرتموه حق قدره وأحببتموه.

إن جيلنا سيحكم بالبطلان على جهودكم وجهود أمثالكم إن لم يتمكن من أن يتطور يوماً وإن لم يستطع أن يفعل ما قاله الشاعر — شيلبي — إذ دعي إلى نظم قريض جديد انطلاقاً من أفكار قديمة، والواقع أن الحقائق والمتطلبات هي نفسها بل كل ما هناك أنها تكتسي مظاهر جديدة وكذلك الأمر بالنسبة لهدى الناس.

وينبغي لترتيب الوسائل أن يكتسي بدوره شكلاً جديداً وكذلك الشأن بالنسبة للغايات، غير أن المهم هو أن الحوار بين أبناء البشرية يسير نحو اتخاذ الشكل الوحيد الممكن ألا وهو الشكل السليم القائم على المودة، وسنكون مسرورين ومتشرفين عندما يحين ذلك اليوم الذي سنرد فيه على زيارتكم، وإذ ذاك ستتمكن من جس نبض الشعب العاجي الذي ينبض حبه بين حنايانا، غير أننا سنشعر بنفضه أكثر من ذلك عندما نلمس كل ما يقال من محاسن عن شعبكم، وبالتالي ستتمكن من أن نرد لفخامتكم تلك الاشادة التي نحن مدينون لكم بها بوصفكم رجلاً عظيماً وقيدوماً ومرياً ومجاهداً.

ولا يسعنا إلا أن نتهج لأن زيارتكم أدت إلى توقيع الأوفاق المغربية العاجية بحضورنا فما تلك الأوفاق إلا بداية، وينبغي لنا جميعاً أن نضاعف الجهود حتى تؤدي هذه الأوفاق ثمارها في القريب العاجل.

وفي انتظار تلك الغاية أقول : ان لنا بستاناً صغيراً مشتركاً ينبغي لنا أن نعمل على خدمته بشغف، فهذا البستان يتمثل في الصداقة التي يُكنها بعضنا لبعض ونشرفها.

وأخيراً أشكر جميع الضيوف الذين شاركونا حفلنا ونحن نتمنى لفخامة رئيس جمهورية ساحل العاج مد يد العمر ووافر الصحة والرفاهية.

والله أسأل أن يسدد خطانا وأن يعم على الشعب العاجي تحت قيادتكم الرشيدة بكثير من المجد والرخاء لما فيه خير إفريقيا وخير البشرية قاطبة.

ألقي بالرباط

والسلام عليكم ورحمة الله

السبت 23 شعبان 1393 — 22 شتمبر 1973



هذا جواب صاحب الجلالة الملك عن خطاب الرئيس هوفويت بواتي.

أما خطاب الرئيس العاجي فقد عبر في بدايته لجلالة الملك عن مشاعر امتنانه وامتنان الوفد العاجي الذي ما فتئ يلقى مظاهر العناية منذ وصوله إلى المغرب سواء من طرف المسؤولين أو من طرف الشعب المغربي.

وأضاف الرئيس بواتي مخاطباً جلالته الملك : إن العناية الفائقة والمشفوعة بروح الأخوة التي أحاطتمونا بها قد أحدثت في نفسنا أثراً عميقاً ؛ وستطرد يقول :

واسمحوا لي يا جلالة الملك أن أذكر أنه في ميدان السياسة الخارجية كانت إحدى الغايات الأولى لدولتنا العاجية الفتية على الصعيد الرسمي هي إبراز الشعور الفياض الذي يكنه شعبنا نحو المغرب ؛ وإن هذه الرغبة قد تمت بفضل شخصية والدم المقدس لجلالة الملك الراحل محمد الخامس ؛ الذي كان تأثيره المعنوي وحسنه السياسية يفوقان بكثير إضار حدود هذه المملكة والذي بفضل بعد نظره ووطنية الفذة تمكن من أن يخوض عمار معركة تصفية الاستعمار ويصعب فيها دوراً تاريخياً يعتبر معاصروه أن أهميته ستظل قائمة عبر التاريخ.

توما كنا ندرك تنشكك العميق بفكرة وعمل والدم المنعم فإن ذلك يا جلالة الملك لم يكن مفاجئاً لنا ؛ ولكننا بفرح كبير شاهدناكم تساهمون بكيفية فعالة في دعم صداقة يتطلع إليها شعبنا ؛ وإن ساحل العاج لتتبع باهتمام بالغ وعطف متواصل جهود جلالته لتجعلوا من المملكة المغربية بدءاً يرف دائماً في حبل الرفاهية ؛ وبروح من الصداقة نشاهد جلالته تواصلون العمل الذي تم الشروع فيه قبلكم ثم معكم نظراً لأن بلادكم حظيت في إفريقيا بشهرة كبيرة.

وبعد أن أشاد أشادة حارة بالخصال الحميدة التي يتحل بها جلالة الملك عبر عن ارتياحه لوضعية العلاقات المغربية العاجية وتشابه أهداف ومضام الشعبين التي تشكل عوامل إيجابية أساسية يمكن أن تبني عليها صداقة وتعاون البلدين ، ثم لاحظ الرئيس العاجي أن سياسة بلاده تستمد قوتها من إرادة السلام والتقدم في إطار الوحدة الأفريقية ودعم الوحدة الوطنية واتباع سياسة الحياد الإيجابي ؛ وأردف الرئيس بواتي يقول :

إننا ننقل دائماً اعجابنا على السلام والعودة إلى الوضعية الطبيعية بدلاً من الاضطرابات أو تزداد العلاقات الدولية ؛ وإن الاستقلال السياسي لن يكون كاملاً إلا إذا كان مقرونًا بالتقدم الاجتماعي والاقتصادي وفسح المجال للفرد ليعيش في حرية حقيقية.

وبعد أن أشار إلى الجهود التي تبذلها ساحل العاج في الميدان الاقتصادي والاجتماعي وأضاف الرئيس العاجي قائلاً : إن القرارات الأخيرة التي أعلنتها جلالته للشعب المغربي بمناسبة خطاب العرش في ميدان الإصلاح الزراعي ومغربة القطاع الثالث وتحديد المياه الإقليمية ومشاركة صغار الفلاحين والعمال في رأسمال وأرباح المؤسسات الصناعية والقانون الجديد للاستثمارات ؛ إن هذه القرارات تنسجم مع اهتماماتنا في ميدان سياسة التحرر الاقتصادي التي تنهجها الدولة لفائدة المصالح الوطنية.

وقال الرئيس العاجي :

إن المشكل الحقيقي والرئيسي هو أن نفرض وجودنا في القارة الأفريقية في ظروف متساوية من أجل توفير الكرامة والسعادة والصحة والترف والثقافة والسكن اللائق ، وإبراز شخصية الإنسان الأفريقي ؛ وإن هذا المشكل يجب في نظرنا أن نكون له الأسبقية بالنسبة لاهتماماتنا ومشاكلنا ؛ وقال : إنكم في هذا الاتجاه تعملون يا صاحب الجلالة بكل صبر وفعالية ويطيب لي أن أتوه بخبر بعملكم الكبير مشيراً إلى أن هذه الالتفاتة تعمل لصالح إفريقيا واستطرد قائلاً : وأود اليوم أن أشير إلى التصيب الكبير الذي قمتم به خلال مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية الذي انعقد في عاصمة مملكتكم ؛ إن هذا المؤتمر قد عمل على تخمين أواصر العلاقات بين الدول الأفريقية ؛ وساهم في تحرير شعوبها المستعمرة ، وسوف نتذكر دائماً روح الرباط ؛ أن مؤتمر أديس أبابا الأخير قد أبرز عملنا الخصب وامتداداته السعيدة لأحداث ظروف جديدة للواقعية والمساعدة والتضامن ؛ إن هذه الظروف قد خلقت بفضلكم.

وحول الشرق الأوسط قال الرئيس العاجي :

إننا تبينا البيان السياسي العام حول الشرق الأوسط وتصفية الاستعمار من إفريقيا ؛ وقد أعطينا تأييدنا بالاجماع للدول العربية التي تكافح من أجل تطبيق قرار 242 لشهر نونبر 1967 الصادر عن مجلس الأمن الدولي وأهداف إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي التي تحتلها وإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ؛ ولقد اعترفنا بالاجماع كذلك بحقوق الشعب الفلسطيني.

وتطرق الرئيس العاجي في خطابه إلى العلاقات الثنائية بين المغرب وبلاده فقال :

إن العلاقات الحقيقية وسياساتنا وأهدافنا التي نشكلها ؛ وفي اتجاهاتها يلتقي حول عدة نقط مشتركة لتبيل بالمغرب وساحل العاج إلى قيام تعاون أوثق وأوسع وخاصة في الميادين التقنية والثقافية والاقتصادية والتجارية ؛ إننا مدعوون لذلك على ما يظهر إلى التقييم بعد التكامل في اقتصادياتنا ونقتحم ميادين تنميتها وهذا يجب أن يدفعنا كإخوان للعمل في انسجام من أجل تنمية مبادلاتنا على جميع أنواعها ؛ وإننا مدعوون لذلك نظراً لأن شعبنا يتحاوران ويتبادلان الاحترام ويتعاونان ويدركان معاني التأييد والمساندة والاختلاص التي يجب أن يلقاها أحدهما في الآخر.

إن المستقبل الذي خصصتموه لنا يا صاحب الجلالة والاستقبال الذي خصصه لنا الشعب المغربي ليعملان تاريخياً على تعزيز الأمل في أن صداقتنا وتعاوننا سيخرجان معززين وموسعين من المحادثات التي أجريتها معكم خلال مقامنا في بلدكم العزيز.

وقال : إن هذه الزيارة التي سنحفظ بذكرها توشك على الانتهاء وسيكون علينا أن نغادر المملكة المغربية العريقة في التاريخ التي نترك



فبها جزءا منا ومن قلبنا ؛ وكان من المهم على ساحل العاج من خلال العلاقات الأخوية والوثيقة التي تقيمها منذ حصولها على الاستقلال أن تكون حليقة في لقاء على أرض لها تاريخ مجيد وشعب وتقاليد وشجاعة وأخلاص وأمة عصرية منقطعة إلى التقدم وإلى السلام.

وانتهى الرئيس العاجي إلى القول :

صاحب الجلالة : إن دعوتكم الأخوية قد أتاحت لي فرصة سعيدة لأواصل تعرفي بأرض المغرب ؛ وأن أحقق أمنية خامرتني دائما ؛ وإن هذا الفرح الكبير الذي أتاحت لي هذه الزيارة ليدفعني أن أقول لكم يا صاحب الجلالة وأنا أتناول نخبي : شكراً واسمحوا لي يا صاحب الجلالة أن أتناول نخبي على شرفكم وعلى شرف الشخصيات العظيمة الحاضرة هنا في هذا الحفل وأتمنى الرفاهية المطردة لهذا الشعب المغربي العظيم وتسمية الصداقة المغربية العاجية وأتمنى التقدم والوحدة لقارتنا وأخيراً السلام للعالم وقبل كل شيء لأفريقيا :